دون شيء من الاستقلالية الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية · فاذا ظلت اوروبا امتدادا اميركيا ، فانها لن تقوى على التعبير عن نفسها بحرية ، او ان تطمح الى اكثر من بعض المسؤوليات الاقليمية · فهل ان اميركا مستعدة الان ان تأخذ بعين الاعتبار هذا الواقع وان تتقيد باستقلال اوروبا التقني او بالنسبة للتشريعات الجمركية ؟ هل انها ستحد من نشاط شركاتها المتعددة الجنسيات ؟

في الحقيقة ، ان المشكلة التي يطرحها كوت ليست المشكلة · اذ ان الغطاء الاخلاقي ، الذي يستخدمه بريجنسكي لا يهمنا هنا · فبريجنسكي واضح بالنسبة لما يريده من اوروبا · انه يضعها امام خيار لا مفر منه · فاما اميركا او الاتحاد السوفياتي ، وهذا يعني في سياق اشتداد الصراع بين القوتين الرئيسيتين ، ونظرا لميول الدول الاوروبية وطبيعتها ، ارتباطا اكيدا باميركا · احتدام الصراع مع العدو هو الذي يلجم الجبهة الاميركية · هذا هو المبدأ البسيط الذي يعبر عنه بريجنسكي حين يتكلم عن العلاقات المتوترة مع السوفيات سلبا وايجابا ، عن دفع الحياة السياسية الى اقصى حركة ، او عن بلوغ حافة الحرب العالمية دون الوقوع فيها ·

اوروبا القوية « غير المستقلة » اوروبا كما يريدها مستشار كارتر هي اوروبا المشتركة في الهجوم الدفاعي المستمر على الاتحاد السوفياتي ، والمشاركة في ضبط العالم الثالث ، وهي ، من اجل حل ازمتها الاقتصادية ، ومناهضة انكماش الرساميل ومجابهتها ، تندفع نحو توظيف الرساميل المنتجة في « العالم الثالث » ·

٣ ـ اعادة ترتيب « العالم الثالث »

فالهندسة المثلثة الاطراف التي تسعى الى زيادة القوة عبر مبدأ التحالف ، لا تكتمل اذن الا باعادة النظر في علاقات اميركا « بالعالم الثالث » · مناهضة النزعة الانكماشية تهدف الى الحد من الانكماش الاوروبي والى كسر الاتجاه الذي يدفع اوروبا نحو التشتت اقتصادي ، ان الازمة الرأسمالية لن تحل برأي بريجنسكي الا بالانفتاح على العالم الثالث باساليب جديدة ، وبطرق استتباع متطورة ·

لقد اهتزت بعد فيتنام المواقع الاميركية في العالم ، واثبتت انجرب في انغولا ، ان الدبلوماسية الاميركية قد فتحت ثغرة في حصونها ما لبث الاتحاد السوفياتي ان سارع الى العبور منها · ان بريجنسكي لن يرضى بعد الان أن ترتكب اخطاء كهذه · يجب التخلي عن دور « البوليس » المحافظ على الوضع القائم لقوى محلية في افريقيا والشرق الاوسط ، « لقوى فعالة » تتمتع « بوزن عملي » ، منخرطة في تكوين المنطقة · ان عصر روديسيا وافريقيا الجنوبية قد ولى ، وكذلك تعدل دور اسرائيل ١٩٥٦ او ١٩٦٧ ·

وباختصار ، فما يراه بريجنسكي هو ان اميركا لم تعد تستطيع ادارة مصالحها في « العالم الثالث » من الخارج ، اي بواسطة العنف الخارجي ، القهر الاستعماري القائم على مجموعات اقليمية غير منسجمة مع طبيعة المناطق التي تسيطر عليها · فاذا كانت اميركا ترسم الان سياسة دفاعية ، تحاصر بها الاتحاد السوفياتي الذي بلغ مرحلة هجومية ، ان بالنسبة للمحافظة على مواقعه الستراتيجية ، او لاكتساب مواقع جديدة ، فعلى الادارة الاميركية تفويت الفرص السوفياتية ، وكذلك تلافي الصدام المباشر مع الاتحاد السوفياتي ، **وذلك لا يتم الا اذا انتقلت اشكال النفوذ الاميركي من نمط التحكم الخارجي المبني على الاشكال الاستعمارية : النهب الاقتصادي والاعتماد**